مجلة المنهل • المجلد: 06، العدد: 02 (2020م) • ص ص 07 – 22
ISSN : 2437 - 1068 • EISSN 8392 - 2710

الإمام المقرئ أبو جمعة الهبطي وجهوده في خدمة المصحف المغربي

The Imam Abu Juma'a Al-Habty And his efforts in the service of the Maghrebin Mus'haf

د. مخار قديري*
معهد العلوم الإسلامية - جامعة الوادي/ الجزائر
guedirimokhtar@gmail.com

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2019/11/22	2020/10/17	2020/12/20

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

يتضمن هذا البحث التعريف بعلم من أعلام المغرب العربي الذي وضع بصمته وقضى عمره في خدمة القرآن الكريم وعلومه، وهو الإمام أبو جمعة الهبطي واضع وقف القرآن الكريم، وبيان جهوده المتمثلة في: اشتغاله بإقراء القرآن الكريم، ومؤلفاته المطبوعة والمخطوطة، وأوقافه التي أصبحت الطابع المميز لمصاحف بلدان المغرب العربي.

وقد خلص هذا البحث إلى عدة نتائج منها: أن الإمام الهبطي ورغم اشتغاله رحمه الله طيلة حياته بتعليم القرآن الكريم، وتلقين رواياته، وتدريب الطلاب على تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، إلا أنه ترك لنا مصنفات قيّمة ومباركة، عمّ بها النفع على مرّ العصور والأزمان، من أشهرها: كتابه تقييد وقف القرآن الكريم، وأن أوقافه هي التي جرى بها العمل في مصاحف بلدان المغرب العربي منذ ظهورها في القرن العاشر إلى يومنا هذا، ومن أهم التوصيات التي خرج بها هذا البحث: الدعوة إلى توحيد أوقاف مصاحف بلدان المغرب العربي، وإلى الاعتناء بتراث الإمام الهبطي المخطوط الذي لا يزال ينتظر الخروج إلى النور.

الكلمات المفتاحية: أبو جمعة؛ الهبطي، الوقف، المصحف المغربي؛ القرآن الكريم.

Abstract :

This research includes the definition of one of Maghreb scholars who put his mark and spent his life in the favour of the Holy Qur'an and its sciences. This scholar is The Imam Abu Juma'a Al-Habty who put the Qur'an's pause (waqf), and to highlight his efforts in his busyness with teaching the Holy Qur'an, his publications and manuscripts and his pauses which became the distinctive character of the Mus'hafs of the Maghreb countries.

This research has reached several results, including: Although The Imam Al-Habty was busy throughout his life with teaching the Holy Qur'an and its recitations, and training students to recite the letters and knowing the pauses, he left us valuable and blessed works which benefited throughout ages and periods. Among the most famous, his book "Taqyid Waqf Alquran Alkarim" (Restriction of the Qur'an Pause), and that its pauses which have been working in the Mus'hafs of the Maghreb countries since its emergence in the tenth century to the present day.

The most important recommendations of this research: The call to unite the pauses of the Mus'hafs of the Maghreb countries, and taking care of The manuscript heritage of The Imam Al-Habty, which is still waiting for exit to light.

Keywords: Abu Juma'a; Al-Habty; waqf; the Maghrebin Mus'haf; the Holy Qur'an.

(*) المؤلف المراسل.

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فإن علم الوقف والابتداء من أرفع العلوم قدرا، وأشرفها ذكرا، وقد عكف العلماء قديما وحديثا على هذه العلم يدرسونه ويستخرجون كنوزه، فاعتنوا به وبذلوا أعمارهم في التدريس والتصنيف وتأليف الكتب التي تخدم كتاب الله تعالى، فتركوا لنا تراثا علميا عظيما محفوظا ملأ مكتبات العالم.

وممن وضع بصمته وقضى عمره في خدمة علم الوقف خلال القرن العاشر الهجري الإمام أبو جمعة الهبطي الذي كان إماما علامة محققا مقرئا مجودا، بصيرا بالوقوف القرآنية، وليس في عصره من يلحقه فيها.

وإدراكا مني بجهل الكثير بجهود هذا الإمام في علم الوقف والابتداء، من اشتغاله بإقراء القرآن، ومؤلفاته في هذا الفن، واشتهار أوقافه التي أصبحت الطابع المميز للمصحف المغربي، عقدت العزم على التعريف به وبجهوده العلمية التي بذلها في خدمة المصحف المغربي ودراسة هذا الموضوع دراسة علمية جادة.

لذلك كان عنوان هذا المقال:

"**الإمام المقرئ أبو جمعة الهبطي وجهوده في خدمة المصحف المغربي**".

وقد اعتمدت في دراسة هذا العنوان على المنهج الوصفي التحليلي، فقسمته إلى أربعة مطالب؛

تناولت في **المطلب الأول**: التعريف بالإمام أبي جمعة الهبطي؛

و**المطلب الثاني**: لبيان آثاره العلمية في خدمة القرآن الكريم؛

أما **المطلب الثالث**: فتعرضت فيه للأوقاف الهبطية التي أصبحت الطابع المميز للمصحف المغربي؛

وفي **المطلب الرابع والأخير**: حاولت جمع أهم الدراسات التي تناولت وقف الإمام الهبطي؛

وختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها.

وفي الختام أحمد الله سبحانه الذي وفّقني للكتابة في هذا الموضوع، ومنَّ عليَّ بإكماله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

2. المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي جمعة الهبطي

تناولت في هذا المطلب التعريف بالإمام الهبطي، وذلك بذكر حياته الشخصية والعلمية، من خلال:

2،1. الفرع الأول: حياته الشخصية

يشتمل هذا الفرع على التعريف باسمه ونسبه، ومولده ونشأته، وأسرته ووفاته، من خلال الآتي:

2،1،1. أولا: أسمه ونسبه

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي جُمُعة الهَـبْطي[1] الصُّمَاتِي أو السُّمَاتِي[2]الفاسي المغربي المالكي الفقيه المقرئ المجود الفرضي النحوي صاحب تقييد "وقف القرآن" [3].

ويصفه أغلب من ترجم له بأنه صاحب وقف القرآن[4] تمييزا له عن الهبطي الصوفي أبي محمد عبد الله بن محمد الهبطي(ت: 963هـ)المعروف بالهبطي الكبير دفين المواهف، وعن نجله محمد المعروف بالهبطي الصغير(ت: 1001هـ) دفين الزربطانة.

2،1،2. ثانيا: مولده ونشأته

لم تسعفنا المصادر التي ترجمت للإمام الهبطي بذكر تاريخ مولده بالتحديد، إلا أنها تكاد تُجمع على أنه ولد في حدود منتصف القرن التاسع الهجري في مدشر أَهباطة من قبيلة سُماته.

بدأ الإمام الهبطي حياته بحفظ القرآن الكريم كعادة أهل البادية، ثم أخذ تعليمه الأولي بمدينة القصر الكبير شمالي المغرب التي كانت تعدّ من أهم المراكز العلمية، وبعدها شدّ الرحال إلى مدينة فاس وأكمل تحصيله العلمي، وأتقن تطبيق الروايات على يد شيخه أبي عبد الله بن غازي وكوكبة أخرى من خيرة علماء المغرب.

وبعدها تصدّر الشيخ للتدريس وكرّس حياته في تعليم القرآن الكريم، وتلقين رواياته، فكثر تلاميذه وانتشرت أوقافه في كامل أنحاء إفريقيا[5].

2،1،3. ثالثا: أسرته ووفاته

2،1،3. أسرته: لم تسعفنا المصادر بذكر شيء ذي بال عن أسرة الإمام الهبطي، فلم تُشر كتب التراجم والطبقات إلى شيء من ذلك إلا ما ندر، ومن ذلك أن بعض المصادر أشارت إلى أنه كانت له بنت، تزوجها تلميذه أبي القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالي، الذي أخذ عنه التفسير والحديث والعربية.

فقد ذكر الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في **سلوة الأنفاس** عند التعريف بشيخه أبي القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالي، أنه أخذ العلم عن والد زوجته الإمام الهبطي، فقال: "كان من الأسانيد المعتبرين- يقصد شيخه أبي القاسم-، عارفا بعلوم القرآن أداء ورسما وتفسيرا، ممتعا من الكتب العلمية التفسير والحديث والعربية وغير ذلك مما جمعه صهره: والد زوجته الأستاذ الكبير، ذو النحو الغزير، الفقيه الفرضي، أبو عبد الله الهبطي، وهي إعانة كبيرة على الطلب" [6]، وهذا يعني أن الإمام الهبطي تزوج، وكانت له أسرة، وأنجب أولاداً، وكان مستقره ومسكنه بفاس إلى أن توفاه الله.

2،1،3،2. وفاته: كل المصادر أجمعت على أن الإمام الهبطي رحمه الله توفي بمدينة فاس في ذي القعدة سنة ثلاثين وتسعمائة هجرية، ودفن بروضة الزهيري بطالعة فاس[7]، وبعضهم ذهب إلى أنه دفن بطالعة فاس قرب الزربطانة[8]، ويبدو أن الذين ذكروا ذلك أخلطوا كما أشرنا آنفا بين شيخنا أبو عبد الله وبين الهبطي الصغير دفين الزربطانة.

وقد ذكره الشيخ المدرع في منظومته التي عرض فيها لجماعة من صلحاء فاس الذين أُقبروا بباب الصومعة فقال:

كذلك العمري ولـــي الباري * أحمد المكناسي ذو الفـخار**

وســيدي الصُغَيِّــرُ الأستاذ * والهابطـــي إمامنا المـــلاذ**

هناك ألحدوا بباب الصومعة * وكلهم حاز العلاء أجمعه**[9]

2،2. الفرع الثاني: حياته العلمية

يتضمن هذا الفرع ذكر أهم المشايخ الذين تتلمذ عليهم، وأبرز تلامذته الذين أخذوا عنه، وثناء العلماء عليه، وذلك من خلال الآتي:

2،2،1. أولا: شيوخه

على الرغم من المكانة العلمية للإمام أبي عبد الله الهبطي، والانتشار الكبير لأوقافه التي أصبحت الطابع المميز لمصاحف المغاربة، إلا أن المصادر لم تسعفنا في ذكر شيوخه الذين تلقى عنهم العلم، إلا النزر اليسر، ومن شيوخه الذين ورد ذكرهم:

- أبو عبد الله محمد بن الحسين بن حمامة النيجي الأَوْرَبي الصُغَيِّر (ت: 887هـ)[10]، وهو شيخ ابن غازي كذلك وعليه فالإمام الهبطي يشترك مع شيخه ابن غازي في التتلمذ عن

أبو عبد الله الصُغَيِّر[11].

- الشيخ أحمد زروق(ت: 899هـ)[12].
- أبي عبد الله محمد بن غازي المكناسي(ت: 919هـ)[13].
- عبد الله بن محمد الغزواني (ت: 935هـ)[14] .
- الشيخ الخروبي الكبير الطرابلسي الجزائري(963هـ)[15].

2،2،2. **ثانيا: تلاميذه**

تصدر الإمام الهبطي لتعليم القرآن الكريم وتلقين رواياته، فقصده طلبة العلم من كل حدب وصوب، وكان لهم الدور الكبير في تقييد وإشاعة مذهبه في الوقف في أغلب دول المغرب العربي وإفريقية، ومن هؤلاء:

- أبوعبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي الحسني التلمساني(ت: 895)[16].
- عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم المشترائي الدكالي[17].
- عبد الواحد بن أحمد بن يحي الونشريسي(ت: 955هـ)[18].
- أبو الحسن علي بن عيسى الراشدي(ت: 962هـ)[19].
- الأستاذ أبو عبد الله محمد بن علي ابن عدة الأندلسي(ت: 975هـ)[20].
- أبو القاسم محمد بن إبراهيم الدكالي[21].

ومن تتبع سير هؤلاء الأعلام الذين تتلمذوا على يد الشيخ، والدرجة الكبيرة التي بلغوها في العلم والتقوى عرف قدر شيخهم ومنزلته العلمية العالية.

2،2، 3. **ثالثا: ثناء العلماء عليه**

كان الإمام الهبطي عالم فاس في زمانه، معروفا بالعلم والتقوى والصلاح والتبحر في عدد من العلوم كالتفسير والقراءات، والعربية، والفقه...

وقد مدحه **الشيخ محمد بن جعفر الكتاني** في سلوة الأنفاس فقال: "الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، الفقيه الأستاذ المقرئ، النحوي الفرضي الشهير، الولي الصالح، والعلم الواضح"[22].

وقال عنه أيضا: "... وقد كان عالم فاس في وقته، فقيها نحويا، فرضيا أستاذا مقرئا، عارف بالقراءات، مرجوعا إليه فيها، وكان موصوفا بالخير والفلاح، والبركة والصلاح، ذا أحوال عجيبة، وأسرار غريبة... "[23].

وأثنى عليه **الشيخ أبي العباس المنجور** عند ذكره لمشيخته عدة مرات ووصفه بأنه الفقيه الأستاذ النحوي الفرضي[24]، ومن ذلك عند التعريف بشيخه أبي القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالي، فقال: "كان من الأسانيد المعتبرين-يقصد شيخه أبي القاسم-، عارفا بعلوم القرآن أداء ورسما وتفسيرا ممتعا من الكتب العلمية التفسير والحديث والعربية وغير ذلك مما جمعه صهره: والد زوجته الأستاذ الكبير، ذو النحو الغزير، الفقيه الفرضي، أبو عبد الله الهبطي، وهي إعانة كبيرة على الطلب". [25]

وقال فيه **الحجوي** في كتابه الفكر السامي: "الإمام الفقيه النحوي الفرضي الأستاذ المقرئ"[26].

هذا ويكفي في الثناء عليه ما كُتب حوله من كتب ودراسات ورسائل جامعية في التعريف به وبأوقافه، والتي سيأتي ذكرها في المطلب الرابع.

3. المطلب الثاني: آثاره العلمية في خدمة القرآن الكريم

يتضمن هذا المطلب بيان جهود الإمام أبو جمعة الهبطي العلمية في خدمة القرآن الكريم، وذلك من خلال: اشتغاله بإقراء القرآن الكريم، ومؤلفاته التي خلفها.

3،1. الفرع الأول: اشتغاله بإقراء القرآن الكريم

لقد حفظ الإمام الهبطي القرآن الكريم وأتقن رواياته، ثم أتمّ تطبيق الروايات على خيرة شيوخ عصره في القراءات والتفسير كالإمام ابن غازي الذي يظهر أنه آخر من لازمه بفاس.

وبعد كل هذه المدة التي قضاها في طلب العلم، علا شأنه وذاع صيته وأصبح إماما محققا مقرئا مجودا بصيرا بالروايات، إماماً في النحو واللغة والتفسير، حيث كرس حياته في تعليم القرآن الكريم وتدريب الطلاب النطق السليم والتلاوة الصحيحة، والوقف المناسب، فقصده طلبة العلم من كل مكان، وكانوا سببا في إشاعة مذهبه في الوقف بعده[27].

3، 2. الفرع الثاني: مؤلفاته

لم يصلنا من أثار الإمام الهبطي إلا أربعة كتب، وهي:

الأول: "**تقييد وقف القرآن الكريم**": الذي اشتهر عنه، والذي سيأتي ذكره في المطلب القادم.

الثاني: "**عمدة الفقير في عبادة العلي الكبير**": وهو عبارة عن مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 2008/د، ضمن مجموع[28].

الثالث: "**شرح تصوير الهمز**"

الرابع: "**شرح قسم الرسم من المورد**"[29]

ولعلّ قلّة مؤلفات الإمام الهبطي ترجع كما نُقل عنه إلى اشتغاله بتعليم القرآن الكريم، وتكريس وقته في تلقين رواياته، والاعتناء بتدريب الطلاب تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، وظاهرة تقديم التعليم على التأليف ظاهرة ملحوظة عند الكثير من علماء المغرب الإسلامي عبر التاريخ.

4ـ المطلب الثالث: الأوقاف الهبطية الطابع المميز للمصحف المغربي

أصبحت الأوقاف الهبطية منذ ظهورها في القرن العاشر الطابع المميز لأغلب مصاحف بلدان المغرب العربي، ومن خلال هذا المطلب سنحاول التعريف بهذه الأوقاف من خلال الفروع الآتية:

4،1. الفرع الأول: لمحة تاريخية حول دخول الأوقاف الهبطية إلى المغرب العربي

كان الاعتبار عند السلف في مسألة الوقف يقوم على مراعاة فواصل الآيات دون الاهتمام بتحديد هذه الأوقاف التي كانت واضحة عندهم ولا تحتاج إلى بيان، لكن بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأمم والأجناس، كثر اللحن والتصحيف والتحريف في قراءة القرآن الكريم، فتوجهت جهود علماء الأمة إلى الاعتناء بالقراءات والتجويد وضبط الأوقاف لتسهيل قراءة القرآن الكريم وفهم معانيه، ومن ذلك الإمام نافع المدني في كتابه "وقف التمام"، والنحاس في كتابه "القطع والائتناف"، وابن الأنباري في كتابه "إيضاح الوقف"، والداني في كتابه "المكتفى"، والنكزاوي في كتابه "الوقف".

وممن ظهر من المتأخرين وتفوق في هذا الفن وكتب الله لأوقافه التي لقنها لتلاميذه القَبول، فاشتهرت وانتشرت في بلاد المغرب العربي، والكثير من الدول الإفريقية، الإمام محمد بن أبي جمعة الهبطي السماتي، الذي شاعت أوقافه وسميت بالأوقاف الهبطية نسبة إليه[30].

هذا وقد سادت قبل ظهور وقف الإمام الهبطي فوضى من جراء كثرة حُفاظ وقراء القرآن الكريم الذين لا يتقنون القراءة، ولا يراعون في الأوقاف تمام المعنى أو صحة الإعراب، بل لم يكن لهم وقف موحد يرجعون إليه كما هو عليه الحال في الأوقاف الهبطية، ولو فرض وجود أوقاف جرى بها العمل لبقيت على الأقل بعض أثارها بين القراء في بلدان المغرب العربي. [31]

ولقد نبّه الشيخ أبو العباس عبد العزيز الهلالي على ذلك في خاتمة كتابه عرف الند فقال: "خاتمة. تشتمل على أمرين: أحدهما: أنه مما ذاع على ألسنة قراء الحزب، وغيرهم من اللحن، وشاهدناه من كثير من القراء والفقهاء وغيرهم: إجراء الوصل مجرى الوقف فيسكنون المتحرك في الوصل، ويبدلون فيه "تاء" التأنيث "هاء"، والتنوين "ألفا"، ويحذفونه بعد غير الفتحة، من غير أن يقطعوا الصوت أصلا"[32].

ثم ذكر النقطة الثانية فقال: "ثانيهما: – أي الأمرين المشتملة عليهما الخاتمة– أن بعض القراء في الحزب وغيره، لا يقفون في أثنائه أصلا لا بالسكون المحض ولا بغيره من أنواع الوقف، كأنهم فعلوا ذلك تفاديا من الأمر الأول، لكنهم وقعوا في ممنوع آخر أو أكثر، وذلك أنهم يسكتون لضرورة انقطاع النفَس عن الحركة المحضة، وفي أثناء المد، كان ذلك في وسط الكلمة، أو في آخرها بلا فرق عندهم في ذلك، بل كل واحد منهم يسكت ويتنفس وحده عند عروض التنفس الضروري له، ثم غالبهم يفوته رفقاؤه بكلمة أو أكثر، يقرؤونها حال تنفسه فلا يستدرك ما فاته بل يبتدئ حيثما وجدهم، ولو في وسط الكلمة، ولا يزال يفوته ذلك فيجاوزه كلما تنفس، ولا يخفى ما في ذلك"[33].

وأكد الشيخ بن حنفية العابدين أن سبب اختيار الهبطي لهذه الأوقاف دون توضيح للراجح من المرجوح، أو الممنوع يعود لتحقيق غرض الاستعمال الجماعي للوقف في القراءة الجماعية بصوت واحد، وأن هذا الأمر لا يمكن تحقيقه إلا بتوحيد مواضع الوقف[34].

وتعد قراءة القرآن جماعة في المغرب من أهم الأسباب التي دفعت بالإمام الهبطي إلى الاجتهاد في وضع هذه الأوقاف لتسهيل قراءة الحزب الراتب جماعة بصوت واحد، الذي يتعذر تحقيقه إلا بتوحيد مواضع الوقف[35]، وهذا الأمر هو الذي جعل الإمام الهبطي يتصدر لبيان الوقوف تيسيرا لقراءة القرآن جماعة، وبذلك خالف الأوقاف التي كانت مشهورة عند المشارقة في مواضعها وعلاماتها.

4،2. الفرع الثاني: التعريف بتقييد الإمام الهبطي في الوقف.

نظرا لأهمية هذا الكتاب الذي يعدّ أوّل مرجع جمع تقييد أوقاف القرآن الكريم المنسوبة للإمام الهبطي، والتي قيّدها عنه تلاميذه، فتعددت وكثرت نسخها في خزائن المخطوطات في الكثير من دول المغرب العربي، وقد قام الدكتور الحسن وكاك بتحقيق هذا التقييد بعد جمعة لعدد من نسخ هذا المخطوط، وقد ضمّن هذا الكتاب دراسة مستفيضة حول الإمام الهبطي وأوقافه، لذلك خصصنا هذا الفرع للتعريف بهذا التقييد وموضوعه، من خلال الآتي:

4،2، 1. أولا: تسمية التقييد

ورد تسمية هذا التقييد في كتب التراجم بعدة صيغ، تتفق جميعها في نسبته للإمام الهبطي بعدة عبارات

كصاحب أو واضع أو مؤلف، ومن التسميات الواردة: "صاحب تقييد وقف القرآن"[36]، "صاحب وقف القرآن العزيز"[37]، "واضع وقف القرآن"[38]، "وهو مؤلف تقييد وقف القرآن"[39]،...

4،2،2. ثانيا: موضوع الأوقاف الهبطية

هو عبارة عن المواضع التي اجتهد الإمام الهبطي في اختيار الوقف عليها باعتبارها مواضع تصلح للوقوف من كل سورة سواء كان هذا الوقف تاما أم كافيا أم حسنا أم غير ذلك، وراعى في ذلك الإعراب والمعنى، مع التنصيص كذلك على مواضع الأثمان والأرباع والأنصاف والأحزاب، وهذه المواضع مرتبة حسب ترتيب المصحف الشريف من فاتحة الكتاب، فسورة البقرة، فآل عمران، فالنساء، ...، إلى سورة الناس، وتلقاه قراء المغرب بالقبول وجرى عليه عمل المغاربة من زمانه إلى يومنا هذا.

والإمام الهبطي لم يقم بتقييد هذه الأوقاف في مؤلَّف مستقل بنفسه، بل قيَّدها عنه تلاميذه الذين أشاعوا أوقافه بعده، كما أشارت إلى ذلك المصادر التي ترجمت له[40].

4، 3. الفرع الثالث: اعتماد المصحف المغربي للأوقاف الهبطية

أخذت الأوقاف الهبطية منذ ظهورها في القرن العاشر الهجري في الانتشار في بلدان المغرب العربي شيئا فشيئا، حتى عمّت المغرب الأقصى وكل حواضر الجزائر وتونس، وليبيا، بل شملت حتى الدول الإفريقية، وحظيت بقَبول واستحسان العلماء والقراء منذ ذلك الزمان إلى يومنا هذا، رغم الانتقادات التي وجهت لهذا الأوقاف خاصة من مدرسة الوقف السني طيلة القرن الثاني عشر الهجري[41].

ويبدوا أن تصدر الإمام الهبطي لتعليم القرآن وتلقين هذه الأوقاف لطلابه يعد من أهم الأسباب التي ساهمت بدور كبير في نشرها وإشاعتها، وأصبحت هذه الأوقاف الطابع المميز لمصاحف بلدان المغرب العربي، ففي الفقه: مذهب الإمام مالك، وفي القراءة: قراءة الإمام نافع، وفي الوقف: أوقاف الإمام الهبطي[42]. وأغلب المصاحف المطبوعة اليوم في بلدان المغرب العربي تعتمد الأوقاف الهبطية، باستثناء بعض المصاحف التونسية[43] التي شذت باعتمادها للأوقاف المشرقية.

5. المطلب الرابع: الدراسات التي تناولت وقف الإمام الهبطي

تتبعت في هذا المطلب الكتب المخطوطة والمطبوعة، والرسائل العلمية والبحوث والمقالات التي تناولت دراسة الأوقاف الهبطية، من خلال الفروع الآتية:

5،1. الفرع الأول: الكتب المطبوعة والمخطوطة

- "تقييد وقف القرآن الكريم" للإمام أبي عبد الله للهبطي، تحقيق الحسن بن احمد وكَّاك.[44]

- "الهداية لمن أراد الكفاية، على ضبط أواخر الكلمة بما صح بالرواية"للشيخ سيدي محمد بن إبراهيم أعجلي البعقيلي(ت: 1271هـ).
- "الدرة الغراء في وقف القراء" لأبي عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفهري (ت: 1109هـ).
- كتاب"إتحاف الأخ الأود المتداني لمحاذي حرز الأماني ووجه التهاني بما يفك أسر المعاني من فوائد النشر وكنز المعاني" وقد اشتهر بـ: "المحاذي" لصاحبه محمد بن عبد السلام الفاسي (ت: 1214هـ).
- "تاريخ المصحف الشريف بالمغرب" للعلامة محمد المنوني المكناسي.
- "رسالة في الوقف" لأبي عبد الله محمد المِسناوي (ت: 1136هـ، وقيل: 1137هـ)
- "رسائل في الرد على وقف الهبطي" لأبي العباس أحمد بن عبد الله الأقاريضي(ت: 1149هـ).
- "الأقراط والشُّنوف بمعرفة الابتداء والوقوف" لأبي محمد بن عبد السلام الفهري المغربي (ت: 1214هـ).
- "رسائل في الوقف"للسلطان الجليل أبي الربيع سليمان بن محمد الشريف العلوي(ت: 1238هـ).
- "سفينة النجاة بالوقف للعابر في الآيات" للمرابط محمد أحيد بن سيدي عبد الرحمن الأمسمي (ت: 1334هـ).
- "نيل الحاجات على سفينة النجاة" لمحمد أحيد الأمسمي أيضا.
- "رسالة في الوقف أو ملاحظات الشيخ الدكالي على وقف الهبطي" لأبي مدين أبي شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي (ت: 1356هـ، وقيل 1357هـ).
- "رسالة في الوقوف" لعبد الواحد بن إبراهيم المارِغني التي سطرها الشيخ عند اعتنائه بكتاب والده النجوم الطوالع.
- "منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقف الشيخ الهبطي" لعبد الله بن محمد بن الصديق.
- "منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم" للشيخ ابن حنفية العابدين.
- قراءة الإمام نافع عند المغاربة لعبد الهادي حميتو.
- القراء والقراءات في المغرب لسعيد أعراب.

5، 2. الفرع الثاني: الرسائل الجامعية

- "وقوف الشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي في القرآن الكريم مالها وما عليها"، إعداد الطالب سعيد بن محمد لوحديفي، بحث تخرج من المعهد الأوربي للعلوم الإنسانية.

- "الوقف في القرآن الكريم بين القرائن اللفظية والمعاني البلاغية، دراسة دلالية من خلال وقوف التمام للإمام نافع والوقوف الهبطية"، للدكتور محمد عبد الحميد محمد جار الله، بإشراف كل من : أ. د شعبان عوض محمد العبيدى، و أ. د عمر خليفة بن إدريس الذوى، وهي عبارة عن مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة بنغازي الليبية سنة: 2008م، وهي منشورة بدار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى، سنة: 1432هـ.

- "الأسس العامة التي بنى عليها الإمام الهبطي وقوفه– دراسة وصفية تحليلية نقدية"، للباحث محمد الصالح بن الطاهر بوعافية، وهي عبارة عن مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير تخصص لغة ودراسات قرآنية بكلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، تاريخ الإصدار: 05 جوان 2013.

- "الاختيارات الهبطية في الوقف وأثرها في توجيه التفسير وقواعد النحو"، للباحث محمد بودربالة، وهو عبارة عن أطروحة مسجلة لنيل درجة الدكتوراه، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، تم التصريح بالموضوع بتاريخ: 2012/11/27.

- "التوجيه النحوي للوقف الهبطي في القرآن الكريم وأثره في المعنى"، للباحثة حفة ربيعة، إشراف: صالح لحلوحي، وهو عبارة عن أطروحة لنيل درجة الماجستير، قسم اللسانيات واللغة العربية، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، وحسب منوقع مخبر اللسانيات واللغة العربية، بجامعة بسكرة، فإن هذه الرسالة لم تناقش لحد الآن.

- "ما انفرد به الإمام الهبطي في الوقف وتوجيهاته الإعرابية"، للباحثة موسى حسين الصغير الشريدي، وهو عبارة عن رسالة تخرج في اللغة العربية مقدمة على جامعة الفاتح الليبية (جامعة طرابلس حاليا).

5، 3. الفرع الثالث: البحوث والمقالات

- مقال بعنوان: "المستقبح في وقف الهبطي" للدكتور محمد الأوزاعي المغربي

- مقال بعنوان: "وقوف القرآن " لعبد الله بن محمد بن الصديق

- مقال بعنوان: "أبو عبد الله الهبطي واضع وقف القرآن بالمغرب" لسعيد بن أحمد أعراب، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الأعداد: 106، 110، 111و112.

- مقال بعنوان: "نظرات في وقف الهبطي وآثاره" لمحمد بلوالي المغربي.
- مقال بعنوان: "وقف الإمام الهبطي عند المغاربة وتباين مواقف بعض العلماء منه" للأستاذ أحمد بن محمد البوشيخي، منشور ضمن كتاب الكتاتيب القرآنية: الآليات . الأهداف . الآفاق (183/2).
- بحث بعنوان: وقف الإمام الهبطي بوصفه أهم مياسم التلاوة في المغرب بمناسبة مرور خمسة قرون على اعتماده، وهو منشور في العدد: 6 للسنة: 3 من مجلة المجلس، صفر 1430هـ.
- بحث بعنوان: "وقف الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي في سوس. دخوله ومواقف السوسيين منه وجهودهم في خدمته" للدكتور حسن بن عبد الهادي حميتو المغربي، وهو عبارة عن بحث مقدم للندوة العلمية الثانية التي نظمتها المجالس العلمية المحلية بسوس تحت عنوان: "جهود السوسين في خدمة القرآن الكريم حصيلة وآفاقا" أيام 6، 7، 8 صفر 1434هـ.
- مقال بعنوان: "الوقف الهبطي قضاياه ومقاصده" لعبد الواحد الصمدي المغربي، وهي عبارة عن مقال منشور في العدد الثاني للسنة الثانية من مجلة الأبصار الفصلية بالمغرب، ربيع الأول 1436هـ.
- مقال بعنوان: "الوقف الهبطي في المصحف المغربي- أسسه المعرفية وأبعاده الدلالية-" للدكتور إدريس ريمي، والمنشور في مجلة البحوث والدراسات بجامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي، العدد: 24، السنة: 14، رمضان 1438هـ، يونيو 2017م.

6. خاتمـــة

من خلال هذا البحث توصلت إلى عدّة **نتائج**، أُجملها في الآتي:

- كان الإمام الهبطي عالم فاس في زمانه، معروفا بالعلم والتقوى والصلاح والتبحر في عدد من العلوم كالتفسير والقراءات، والعربية والفقه...
- تصدّر الإمام الهبطي لتعليم القرآن الكريم، وتلقين رواياته، وتدريب الطلاب على تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، كان لها الدور الكبير في تقييد وإشاعة مذهبه في الوقف في أغلب دول المغرب العربي وإفريقية.
- إن كتابه تقييد وقف القرآن الكريم يُعد من أهم مصنفاته في مجال الوقف والابتداء، لما جعل الله له من قبول لدى العلماء والقراء.
- لقد برع الإمام السّخاوي وتفوق في علوم عديدة كالوقف والرسم والتجويد...، إلا أن الأئمة والمحققين وأصحاب التراجم اصطلحوا على تكنيته بواضع وقف القرآن، وذلك لنبوغه في علم الوقف، وتصدره للإقراء.

- رغم اشتغاله رحمه الله طيلة حياته بإقراء القرآن، إلا أنه ترك لنا مصنفات قيّمة ومباركة، عمّ بها النفع على مرّ العصور والأزمان إلى يومنا هذا.
- أصبحت الأوقاف الهبطية الطابع المميز لأغلب المصاحف المطبوعة في بلدان المغرب العربي.

وأهم **التوصيات** التي أستطيع أن أخرج بها في آخر هذا البحث:

- أقترح توحيد الأوقاف الهبطية في كل المصاحف المطبوعة في بلدان المغرب العربي.
- عقد الملتقيات والمؤتمرات للتعريف بالإمام الهبطي وجهوده المبذولة في خدمة المصحف المغربي.
- العمل على إنشاء مخابر بحث بالجامعات تتناول دراسة الإمام أبو جمعة الهبطي: مقرئاً ومفسرا ومجودا.
- العمل على تحقيق تراث الإمام الهبطي الذي لا يزال مكنوزا في خزائن المخطوطات، والمطبوع منه في حاجة كذلك إلى خدمة أهل العلم وطلابه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

7. فهرس المصادر والمراجع

1. إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري، إلياس بن أحمد حسين البرماوي، تقديم: فَضيلة المقرئ الشيخ محمَّد تميم الزّعبي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1421هـ، عدد الأجزاء: 2.

2. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، عدد الأجزاء: 30.

3. تقييد وقف القرآن الكريم، أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي (المتوفي: 930 هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور الحسن بن أحمد وكّاك، وهي في الأصل رسالة دبلوم الدراسات الإسلامية العليا بدار الحديث الحسنية، ط1، 1411هـ/1991م، عدد الأجزاء:1.

4. جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي(المتوفي: 960هـ)، دار المنصور للوراقة والطباعة، الرباط، 1973م.

5. الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: 1407هـ)، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، الشارقة، الطبعة الأولى، 1415هـ.

6. ابن القاضي، درّة الحجال فى أسماء الرّجال، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي، دار التراث (القاهرة)،

المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الأولى، 1391هـ/1971م، عدد الأجزاء: 3.

7. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، الشريف عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق: الشريف محمد حمزة الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، عدد الأجزاء: 4.

8. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ/2003م، عدد الأجزاء: 2.

9. عرف الند في حكم حذف حرف المد في القراءات والتجويد، أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي، تحقيق: إبراهيم آيت وَغُوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2009م.

10. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م.

11. فهرس أحمد المنجور، تحقيق محمد حجي، أبو لعباس المنجور(المتوفي: 995هـ)، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1396هـ.

12. القراء والقراءات بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، سعيد أعراب، بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ، عدد الأجزاء: 01.

13. قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1424هـ/2003م، عدد الأجزاء: 6.

14. منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، بن حنفية العابدين، دار الإمام مالك، الجزائر، الطبعة الثانية، 1432هـ/2011م.

15. موسوعة أعلام المغرب، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م، عدد الأجزاء: 10.

16. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد بين الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، 1397هـ.

17. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التكروري السوداني (المتوفى: 1036 هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية، 2000 م، عدد الأجزاء:1.

المواقع الإلكترونية:

- الموقع الرسمي للمكتبة الوطنية المغربية.

8ـ الحواشي والإحالات:

([1]) بالهاء المفتوحة نسبة إلى بلاد الهَبط أو جبالها المعروفة بالمغرب (يُنظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص176).

([2]) وتكتب بالسين والصاد المهملتين نسبة إلى قبيلة صُماتة أو سماتة، بجبال غمارة في شمال المغرب.

([3]) يُنظر: محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، (846/2). وسلوة الأنفاس، الشريف الكتاني، (75/2-79). وجذوة الاقتباس، أحمد المكناسي، (321/1). ودرة الحجال، ابن القاضي، (182/2).

([4]) ورد بعبارة "صاحب تقييد وقف القرآن" في سلوة الأنفاس، (76/2)، وبعبارة "صاحب وقف القرآن العزيز" في جذوة الاقتباس (321/1)، وبعبارة "واضع وقف القرآن" في القراء والقراءات في المغرب، ص 179، وفي شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (401/1) بعبارة"وهو مؤلف تقييد وقف القرآن". . .

([5]) يُنظر: القراء والقراءات في المغرب، سعيد أعراب، ص 176-177.

([6]) يُنظر: فهرس أحمد المنجور، المنجور، ص65.

([7]) يُنظر: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، (401/1-402). والقراء والقراءات في المغرب، سعيد أعراب، ص 177.

([8]) يُنظر: محمد القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، (35/1).

([9]) سلوة الأنفاس، الشريف الكتاني، (78/2-79).

([10])يُنظر: إلياس البرماوي، إمتاع الفضلاء، (2/ 324).

([11])يُنظر: فهرس أحمد المنجور، المنجور، ص 17،

([12]) يُنظر: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، ص366، 400. وأحمد التكروري، نيل الابتهاج، ص130.

([13]) يُنظر: سلوة الأنفاس، الشريف الكتاني (76/2). وأحمد المكناسي، جذوة الاقتباس، ص320.

([14])يُنظر: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، (400/1).

([15])يُنظر: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، (400/1، 401).

([16])يُنظر: سلوة الأنفاس، الشريف الكتاني، (76/2). وسعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص184.

([17]) يُنظر: فهرس أحمد المنجور، المنجور، ص12.

([18]) يُنظر: فهرس أحمد المنجور، المنجور، ص12. وشجرة النور الزكية، محمد مخلوف، ص400، 409. وسلوة الأنفاس، الشريف الكتاني(162/2).

([19]) يُنظر: فهرس أحمد المنجور، المنجور، ص 15، 68.

([20]) يُنظر: سلوة الأنفاس، الشريف الكتاني، (76/2). وفهرس أحمد المنجور، المنجور، ص14، 66.

([21]) يُنظر: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف (412/1-413). و فهرس أحمد المنجور، المنجور، ص13، 65.

([22]) يُنظر: سلوة الأنفاس، الشريف الكتاني (76/2).

([23]) يُنظر: سلوة الأنفاس، الشريف الكتاني (76/2).

([24]) يُنظر: فهرس أحمد المنجور، المنجور، من ص 12 وما بعدها.

([25]) فهرس أحمد المنجور، المنجور، ص65.

(26) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد الحجوي، (791/2).

([27]) يُنظر: القراء والقراءات في المغرب، سعيد أعراب، ص 176-177.

([28]) يُنظر: مخطوط بموقع فهرس المكتبة الوطنية للمملكة المغربية على الرابط:

http: //opac. bnrm. ma: 8000/cgi-bin/gw_2011_1_4_4/chameleon

(29) ونسب إليه الدكتور عبد الهادي حميتو في كتابه قراءة الإمام نافع عند المغاربة هذين الكتابين للإمام الهبطي، وبيّن الأدلة والحجج على ذلك (للاطلاع على الحجج والأدلة، يُنظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (2/471-472)).

([30]) يُنظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (1/ 84).

([31]) يُنظر: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، بن حنفية العابدين، ص83، 84.

([32]) يُنظر: عرف الند في حكم حذف حرف المد في القراءات والتجويد، أحمد الهلالي، ص 160.

([33]) يُنظر: عرف الند في حكم حذف حرف المد في القراءات والتجويد، أحمد الهلالي، ص 170.

([34]) يُنظر: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن، بن حنفية العابدين، ص 85.

([35]) يُنظر: الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، محمد الهلالي، ص 100.

([36]) يُنظر: سلوة الأنفاس، الشريف الكتاني، (2/76).

([37]) يُنظر: جذوة الاقتباس، أحمد المكناسي، (1/321).

([38]) يُنظر: القراء والقراءات في المغرب، سعيد أعراب، ص 179.

([39]) يُنظر: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، (1/401).

([40]) يُنظر: سلوة الأنفاس، الشريف الكتاني، (2/76).

([41]) يُنظر: تقييد وقف القرآن الكريم، الهبطي، ص 148.

([42]) يُنظر: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، بن حنفية العابدين، ص83، 84.

([43]) مثل: مصاحف دار المنار لصاحبها التجاني المحمدي، ومصحف الجمهورية التونسية، ومصاحف مؤسسات عبد الكريم عبد الله، ....وغيرها.

([44]) وهو كتاب مطبوع لم يشر فيه إلا لرقم وتاريخ الطبعة وهو كالآتي: الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م، وأصل هذا الكتاب رسالة الدبلوم في الدراسات الإسلامية العليا بدار الحديث الحسنية حصل عليها المحقق على تقدير حسن جدا.